جناح الأحداث بين الأسرة والمجتمع

الدكتور: مداني مداني
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
البريد الإلكتروني:profmadani@yahoo.fr

ملخص:

تدور الفكرة العامة لهذا المقال حول ظاهرة جناح الأحداث و أهم العوامل المؤثرة فيها، والتي ارتأيت أن أحصرها بين الأسرة والمدرسة، نظرا من جهة للوقت الكبير الذي يقضيه فيهما الحدث، ومن جهة أخرى، لما لهذين المؤسستين الاجتماعيتين من أهمية في عملية التنشئة الاجتماعية، لذا سنتطرق لهما من حيث دورهما في توسع انتشار هذه الظاهرة أو الحد منها، وكيف يسهم التكامل بينهما في احتواء الحدث وإبعاده عن خطر الانزلاق في عالم الجناح.

الكلمات المفتاحية: جنوح الأحداث، الأسرة، المدرسة، الانحراف.

Abstract

The idea of this article is about the juvenile delinquency and themost important causes that affect this problem.

This later is limited between school and family because of their importance in the life of adolescent where they spend most of their time.

These two institutions are so important in the process of socialization that's why we are going to talk about the role of school and family to reduce this phenomenon.

Keywords: Socialization, Deviance, Family, School, Juvenile Delinquency.

تمهيد:

تعتبر ظاهرة الانحراف والجريمة بشكل عام من المشكلات الخطيرة التي تواجههما المجتمعات المعاصرة، خاصة ظاهرة جناح الأحداث التي مافتئت تتفاقم يوما بعد يوم، تفاقم قد يرجع في أساسه إلى تقاعس المؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي أوكلت لبعضها بالفطرة والتوارث مسؤولية الطفل كالأسرة مثلا، وبعضها الآخر أوجدتها حاجة المجتمع لتبقي ماضية و تصنع حاضره وتحدد مستقبله مثل المدرسة وغيرها من المؤسسات الرسمية، إلا أنه ما يؤخذ بعين الاعتبار هو أن هذه المؤسسات الاجتماعية ليست في منأى عن تأثيرات العولمة والصراعات الحضارية والأيديولوجية، والتي تبدي في خطاباتها ما تحتدم له الجوانب، وتضمر ما يغيب العقول برسم خطابات تتوافق وثلاثية الزمان، المكان، والفضاء، لسانها المساواة، العدالة، الحرية، الديمقراطية وغيرها من المصطلحات، وبين هذا وذاك أطفال جعل منهم الإهمال الأسري، وعدم تحمل المدرسة لمسؤولياتها مارقين ومنساقين بدون أدنى مقاومة مع تيارات الجريمة والانحراف، وفرائس للتسول، التشرد، الضياع، والبطالة، على الرغم من أنه كان من الأجدر أن يكون هؤلاء الأطفال في حظيرة المجتمع متكيفين ومندمجين فيه بشكل سوي، جلهم طاقات منتجة وخلاقة، ومعاول بناء وتشييد، لا معاول تخريب وهدم.

أولا:جناح الأحداث:

هناك صعوبات تحول دون إعطاء تعريف شامل ودقيق لمفهوم الجناح وذلك راجع لارتباطه من جهة بشكل أو بآخر بمفهوم الجريمة، ومن جهة أخرى ارتباطه بقضايا علمية واسعة يشارك فيها رجال القانون إلى جانب علماء

النفس والاجتماع والخبراء الاجتماعيين وأطباء النفس والعقل، إضافة إلى ذلك المفاهيم القانونية التي أوجدها الفقه الجنائي للتعامل مع فئة الأحداث الذين يرتكبون أفعالا مستهجنة اجتماعيا ومخالفة للقانون.

1-تعريف الحدث الجانح:

للحدث مفاهيم تختلف من تخصص علمي لأخر تناوله، لذا سنذكرها فيما يلي:

أ - علماء الاجتماع وعلماء النفس: ينظرون إلى الحدث على أنه الصغير منذ ولادته حتى يتم له النضج الاجتماعي وتتكامل له عناصر الرشد[1].

ب - علماء القانون: يعرفون الحدث بأنه من بلغ سن السابعة من العمر ولم يبلغ سن الثامنة عشر عاماً وقت ارتكاب الجريمة أو وجوده في إحدى حالات التعرض للانحراف[2].

ج - علماء الشريعة الإسلامية: حددوا سن الحدث بسبع سنوات وهي السن الذي يفترض فيها عدم خضوع الحدث للتأديب أو للعقوبة، أما الحد الأقصى لسن الحدث فقد اختلفت الدول الإسلامية في تحديده، فهو يتراوح مابين 15-18 سنة وقد يصل في بعض الدول إلى سن 20 سنة[3]، كما نجد أن الشرع قد حدد ثلاث مراحل لمحاسبة الحدث وهي[4].

1-مرحلة انعدام الإدراك.

2- مرحلة الإدراك الضعيف.

3-مرحلة الإدراك التام.

2-الجناح:

أ-لغة: الجناح في اللغة هو الإثم أو الجرم أو الميل إلى الإثم.

ب – في القانون:أما من الناحية القانونية فيعد الحدث جانحا إذا قام بفعل يعده القانون جريمة.

ج - في الشريعة الإسلامية: يعني عصيان وارتكاب ما نهى الله عنه أو ترك ما أمر الله به.

د - في علم الاجتماع وعلم النفس: إن جناح الأحداث يتمثل في مظاهر السلوك غير المتوافق مع السلوك الاجتماعي السوي[5]، فهو جملة السلوكات المخالفة للقيم والأعراف المعتادة المقبولة في المجتمع، وأن لسلوك الحدث الجانح جملة من الصفات التي تميزه أهمها[6]:

-عدم الاستقرار النفسي وعدم القدره على تنظيم طريقة إشباع الحاجات والرغبات كما يفعل الأطفال الأسوياء.

- عدم احترام الوالدين ومصادر السلطة ومعاداتهم.

- التصور السلبي عن العالم المحيط.

-الميل للعنف والعدوان في الاستجابة للضغوط الأسرية والاجتماعية بخلاف استجابة الأطفال الأسوياء.

مما سبق يمكن تحديد مفهوم جناح الأحداث على أنه جملة الأفعال أو التصرفات أو السلوكيات المستهجنة والمرفوضة اجتماعياً، المخالفة للأحكام الشرعية والوضعية وهي في عمومها نتيجة دوافع شخصية أو استجابة لمؤثرات

---

(1) ابراهيم أكرم نشأت, مدخل لدراسة ظاهرة جنوح الأحداث في الدول العربية الخليجية، الكويت، وكالة مطبوعات الكويت،1983،ص 241

(2) المرجع نفسه، ص233.

(3) فتح الباب عبد العزيز، بحوث ودراسات في جنوح الأحداث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض،1973

(3) علي سليمان الحناكي, الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث العائدين إلى الانحراف، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ص17 -19، 2006

(4) ابراهيم أكرم نشأت, مدخل لدراسة ظاهرة جنوخ الأحداث في الدول العربية الخليجية، الكويت، وكالة مطبوعات الكويت،1983

(1)خوج عبد الله محمد، مظاهر الجنوح عند الأحداث وأسبابه في الثقافة الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض،1997.

مجتمعية بشرية، ونظرا لتعدد الأسباب والعوامل المؤدية للانحراف، تعددت الاتجاهات النظرية المفسرة، فمنهم من رأى أن هذه الأسباب كامنة في ذات الفرد، ومنهم من رآها خارجة عن نطاقه مربوطة بعالمه الخارجي الاجتماعي، ومنهم من أقر بأنه لا يمكن تفسير الجريمة بالاعتماد على سبب دون أخر فردي كان أو اجتماعي، وهناك الرأي الإسلامي، ونحن ما يهما هنا هو التفسير الاجتماعي، وهذا ما سنتناوله في الآتي:

ثانيا: الاتجاه الاجتماعي المفسر لظاهرة الجناح:

1- إميل دوركايم ونظرية اللامعيارية:

عموما، انتهى"إميل دوركايم" من دراساته عن التغير الاجتماعي بالمجتمعات الإنسانية للقول:بأن كثافة السكان في منطقة ما تؤدي بدورها إلى تنوع المهن وتعدد الأدوار، العامل الذي يفضي إلى تكوين تشكيلة مغايرة نوعيا للتركيبة الاجتماعية السابقة للمجتمع، في هذه الحالة من التغير، خاصة إن اتسم التغير بدرجة من السرعة، فإن المعايير الثقافية في المجتمع يحدث أن تضعف في قدرتها على ضبط سلوك الأفراد وتوجيههم حيال ما تنص عليه، والملاحظ أن نظرية إميل دوركايم هذه تقوم على فرضين أساسيين هما:

-كلما زاد التماثل بين الأعضاء في الجماعة زاد تماسكهم معاً.

-وكلما قوى التماسك في الجماعة زادت مقاومتها للسلوك المنحرف.

2- روبيرت كينغ ميرتون ونظرية اللامعيارية:

قام بتطوير أفكار "إميلدوركايم" عن اللامعيارية، ولكنه لم يقف عند المستوى الذي وقف عنده" دوركايم"، فلقد افترض منذ البداية أن ثقافة أي مجتمع تتألف من مجموعة أهداف ثقافية مشروعة وذات إجبار اجتماعي أو ضغط ثقافي، ومجموعة من السبل منها ماهو مشروع تبيحه الثقافة وتسمح للأفراد بإتباعها في تحقيق الطموحات والأهداف، والمجموعة الثانية من السبل غير مشروعة وهي التي لا تبيحها ثقافة المجتمع ولا قوانينه، فالمجتمع يتألف من مجموعة من الأفراد المتباينين في خصائصهم الاجتماعية والاقتصادية وإمكانياتهم، الأمر الذي يجعلهم متباينين في بلوغ السبل المشروعة لتحقيق أهدافهم المشروعة[7].

في اعتقاده أنه عندما يعجز الأفراد عن تحقيق أهدافهم بالسبل المشروعة يظهر ما أطلق عليه"الانحراف الابتكاري"، الذي يعبر عن ابتكار وتطوير سبل غير مشروعة من قبل الأفراد لتحقيق أهدافهم ذات الإجبار الثقافي، هذا ويمثل الانحراف عند"ميرتون"خمسة أنواع انتهى إليها من خلال دراساته وهي: الانحراف الانتمائي الذي يشير إلى انتماء الفرد لبيئة منحرفة منذ نشأته الأولى والانحراف الانسحابي الذي يشير إلى فشل الفرد في مواجهة الواقع مما يؤدي به إلى التكيف السالب عن طريق تعاطي المخدرات والخمور وما في حكمها، والانحراف الثوري الذي يؤدي بالفرد إلى جرائم العنف خاصة الضرب والتكسير والحرق والإتلاف، وأخيرا الانحراف الطقوسي الذي يمثل حالة من حالات الانحراف غير المعيب، وهو يتمثل في تمسك الأفراد بالإجراءات الروتينية والطقوس الإدارية بشكل مفرط فيه لدرجة الانحراف عن المعتاد"[8].

3- كلوردوأوهلن (Cloward) and (Ohlin): ونظريتهما في الأنومي:

من زاوية أخرى قدما نظريتهما معتمدين على متغيري الطبقة الاجتماعية وبناء الفرصة في المجتمع الأمريكي، فهما يفترضان أن عملية اغتراب الأفراد عن المعايير وتبنيهم سلوكا غير اجتماعي تأخذ الخطوات الآتية[9].

---

(1) نبيل، رمزي. النظرية السوسيولوجية المعاصرة: أصولها الكلاسيكية واتجاهاتها المحدثة، قراءة وبحوث. القاهرة:دار الفكر الجامعي، 1999،ص ص355،354.

(2) أحمد، الخشاب، مرجع سابق، ص ص347،346.

(1)نبيل، رمزي.مرجعسابق، صص356، 357.

أ-التحرر النسبي من الانتماء للتنظيمات الاجتماعية القائمة نظرا لفقدان الإيمان بشرعيتها.
ب-الاعتماد على غيرهم في معالجة مشاكلهم بدلا من الاعتماد على أنفسهم.
ج-التزود بالوسائل اللازمة لارتكاب الجريمة والتدرب عليها لتحريرهم من الخوف.
د- اجتناب وقوع العقوبة عليهم، وهم بذلك يسعون للنجاح عند إتباع سبل غير مشروعة.

هذا ولقد أرجعا العالمان هذه الحالة من الاغتراب عن المعايير الاجتماعية إلى حالات الفشل أو توقعه من قبل الأفراد في تحقيق أهدافهم، وهم غالبا ما يحملون التنظيم الاجتماعي مسؤولية هذا الفشل إن فعلا منوا به في مسيرتهم نحو تحقيق أهدافهم، وذلك لما يرونه في التنظيم من قصور وعدم توافر عدالة اجتماعية فيه، مما يحملهم على تكوين اتجاهات سالبة من أهمها شعورهم بالحرمان النسبي، مثل هذا الشعور في رأي العالمين يقود إلى ضعف شعور الولاء والانتماء والإيمان بشرعية التنظيم الاجتماعي والقواعد والقوانين والضوابط الاجتماعية، الأمر الذي دفعهم إلى تبني سلوك انحرافي لتحقيق غاياتهم

4-نظرية الوصمة الاجتماعية (Social Stigma):

الوصم بشكل عام" هو إطلاق أو إلصاق مسميات غير مرغوب فيها بالفرد من طرف الآخرين، على نحو يحرمه من التقبل الاجتماعي أو تأييد المجتمع له؛ لأنه شخص مختلف عن بقية الأشخاص في المجتمع. ويكمن هذا الاختلاف في خاصية من خصائصه الجسمية أو العقلية أو النفسية أو الاجتماعية، التي تجعله مغترباً عن المجتمع الذي يعيش فيه ومرفوضاً منه، ما يجعله يشعر بنقص التوازن النفسي والاجتماعي، فهي العملية التي تنسب الأخطاء والآثام الدالة على الانحطاط الخلقي إلى أشخاص في المجتمع، فتصفهم بصفات بغيضة أو سمات تجلب لهم العار أو تثير الشائعات، وتشير إلى أكثر من مجرد الفعل الرسمي من جانب المجتمع تجاه العضو، الذي أساء التصرف أو كشف عن أي اختلاف ملحوظ عن بقية الأعضاء.

5-نظرية التفكك الاجتماعي:

تعتمد هذه النظرية في تفسيراتها التي تقدمها لظاهرة الجريمة، الانحراف والجنوح على التفكك الاجتماعي والذي يعرفه **"ميشيلمان"** بأنه"مصطلح يشير إلى جملة من،الاضطرابات التي تصيب النمط والنظام والتقاليد بالمجتمع وهي مقترنة بالتغير الاجتماعي، ومن جهة أخرى بالمجتمع"[(10)]، تؤثر سلبا على الضبط الاجتماعي.

إن التفكك الاجتماعي يحدث في مكونات التنظيم الاجتماعي، الذي يشمل بدوره مجموعة من القواعد والتنظيمات والمعايير والقيم والأفكار تحدد العلاقات بين الأفراد وتنظمها، هذه القواعد هي نتاج الإجماع في المجتمع وتفاعل الأفراد فيما بينهم، وهي إما أن تكون مكتوبة أو غير مكتوبة (الأعراف) تتلخص في شكل عادات سلوكية وتقاليد وأفكار ومبادئ أخلاقية ومثل، ومعنى حدوث التفكك في التنظيم هو"عدم تأدية هذه القواعد لوظيفتها الأساسية مما يخلق حالة من الاضطراب والفوضى، وللتفكك الاجتماعي أشكالا عدة منها" [(11)].

6-نظرية التقليد عند "جبرائيل تارد" (Gabriel Tard):

تنطلق هذه النظرية من أساس مفاده :أن الإنسان حينما يسلك أي مسلك إنما هو مقلد لمثل احتذى به في سلوكه هذا، أي سعى الفرد لتقليد غيره ممن يتفاعل معهم.

):(Edwin Sutherland7-نظرية المخالطة الفارقة عند"إيدوين سيذرلاند"

إيدوينسذرلاند" في محاولته لتفسير السلوك الانحرافي وارتفاع معدلاته من اعتماده على نظرية التفكك " لقد بدأ الاجتماعي، فهو يعتقد أن الجريمة تسبقها ظروف اجتماعية تؤثر في متغيرات نفسية مثلت هذه الظروف حالة من

---

(1)جان ميشال،برتيلو.بناء علم الاجتماع.ترجمة جورجيت الحداد، بيروت: عويدات للنشر والتوزيع، 1994.

(2) خليل عمر، معن.علمالمشكلاتالاجتماعية.ط1، عمان:دارالشروق للنشر، 1998،صص128،129.

عدم التنظيم الاجتماعي التي تعتري البناء الاجتماعي فتخل بوظائف أنساقها الاجتماعية، والتي من أهمها نظام الضبط الاجتماعي، والمؤسسات التي تعمل على تأدية هذه المهمة التي على رأسها الأسرة والمدرسة، والنادي، وغيرها من المؤسسات التربوية الاجتماعية.

8- نظرية الثقافة الفرعية:

تشير هذه النظرية إلى أن"السبب في استمرار الانحراف والعود إليه هو نتيجة لانتقال معايير الانحراف من جيل لآخر"[12]

ثالثا:عوامل جنوح الأحداث:

لجنوح الأحداث عوامل عدة منها النفسية ومنها الاجتماعية والفيسيولوجية، ونحن في هذا المقام نجملها في عاملين أساسيين وهما:

1-الأسرة:

هي نسق اجتماعي يتألف من وحدات بشرية، تتآلف فيما بينها ويؤثر كل منها في الآخر ويتأثر به، وأن هذا النسق مفتوح يتفاعل مع المحيط الاجتماعي البشري فيتشرب بأفكاره ومعتقداته وقيمه، وله حدودا شبه نفاذة تسمح بمرور بعض الأفكار من المحيط الاجتماعي البشري الخارجي التي قد تكون -مستهجنة في الغالب- ، وأن هذا النسق(الأسرة) هو جزء من نسق أكبر كالأسرة الممتدة، الجوار، الحي، القبيلة، العشيرة، القرية ،المدينة والمجتمع ككل، وأن به أنظمة فرعية في داخله، فالعلاقة بين الزوجين تمثل نظاماً فرعياً، وكذلك العلاقة بين الابن والأب، والبنت والأم، وبين الأبناء فيما بينهم، فالأسرة هي "الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، وهي المسؤولة عن تنشئته اجتماعيا، وهي النموذج الأمثل للجماعة الأولية التي يتفاعل الطفل مع أعضائها، ويعتبر سلوكها سلوكا نموذجيا[13].

أ- أهمية الأسرة: تعد الأسرة من أكثر عوامل التنشئة الاجتماعية أهمية، باعتبارها الجماعة الأولية التي تكسب الطفل الخصائص الاجتماعية والنفسية والمعرفية للمجتمع، وأنها الوسيلة التي يبنى بها الطفل بناءا سليما أو العكس(تتحطم شخصيته)، فبها يكسب المعايير العامة التي تفرضها أنماط الثقافة العامة السائدة في المجتمع، وتكسبه المعايير الخاصة بالأسرة التي تفرضها هي عليه، وبالتالي الحفاظ على الطفل وعلى تراثه الثقافي والحضاري.

إن الأسرة رحاب شاسع بالنسبة للطفل ففيها السند الذي يحتاجه في بداية حياته كي يدرك مرحلة الاعتماد على الذات، ومنه يتشرب بثقافة الثقة بالنفس وعدم الخوف من الواقع ومن الآخر، ويتعلم أبجديات الجد والاجتهاد في بلوغ المرامي والأهداف، وكذا الاستقلالية في اتخاذ القرار، واكتساب الخصائص والسمات الشخصية الفاضلة كالبسالة، الصبر، والإستماتة، وأنواع المعاملات والسلوكات الحسنة التي تحددها المواقف الخاصة والمختلفة في حدود ثلاثية الزمان، المكان والفضاء، وهذا يتوقف على مدى إدراك الأسرة لمسؤولياتها في تنشئة الطفل تنشئة سليمة، كما أن الأسرة هي "المحدد الحقيقي لتوجهات الفرد الفكرية والسلوكية، والباني لإتجاهاته نحو مختلف الموضوعات الخارجية، والمعلم للطفل كيف يكون متسامحا ومحترما للآخرين"[14].

كما تساهم الأسرة في "نقل ثقافة المجتمع إلى الأجيال المتعاقبة في شكل قيم وعادات واتجاهات فتتكون لدى الطفل عقلية التميز بين الجائز وغير الجائز"[15]، إن للأسرة تأثير بالغ الأهمية في بلورة وبناء شخصية الفرد الراشد، ذلك أن السمات وخصائص الشخصية في هذه المرحلة العمرية ما هي إلا نتاج ما اكتسبه من أسرته وذلك منذ

---

(1) Ross.J.Ehleman. sociology. New York, 1983, p172

(2)حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، الفاهرة، عالم الكتب،1984، ص243.

(1)محمد مصطفى زيدان. النمو النفسي للطفل والمراهق، جدة، دار الشروق، 1980، ص238.

(2)مالك سليمان مخول، علم النفس الاجتماعي، دمشق، مطبعة جامعة دمشقن1982،ص131.

الولادة عن طريق تفاعله مع طرق وأساليب تربوية أسرية معينة، وأن خير ما نؤكد به ذلك هو ما أكده كبار الأطباء النفسانيين، والعلماء المختصين إذ وقفوا على أن "خيال الأبناء في العالم الثالث يبدأ بتقمص سلوك الأباء والأمهات ويحتفظ الأبناء بالنماذج السلوكية التي يلاحظونها على أبائهم في خيالهم ونفسيتهم، ثم تغدوا سلوكا تلقائيا في حياتهم الاجتماعية.

إذا كانت هذه النماذج السلوكية صالحة ومعتدلة فهذا يدل على أن شخصية الطفل شخصية سليمة تتوفر على الخصائص الكريمة والمحبوبة والمقدرة من قبل المجتمع، وإذا كانت نماذجا فاسدة تحمل في ثناياها الانحراف والفساد الخلقي والسلوكي، فإن هذا يدل على فساد الطبع لدى الطفل، واضطراب شخصيته"[16]، كما بينت الدراسة التي قام بها كل من "**سميث**"و"**مارتن**" أن "معظم الأبناء الذين يعيشون الصراع والقلق بين تحقيق رغبات الأباء وبين استعداداتهم غير الملائمة لهذه الالتزامات كانوا متأخرين دراسيا وذلك بنسبة52 % من العينة، أو ممن يلجؤون إلى أحلام اليقظة للتنفيس عن الضغط النفسي وذلك بنسبة 32% من العينة، كما بينت الدراسة أن معظمهم يمتازون بكثرة الضجر والشكوى ويميلون إلى المنافسة الضعيفة"[17].

إن خروج الأسرة عن جادة الصواب من حيث تنشئة الأطفال تنشئة اجتماعية سليمة واعتمادها الطرق الخاطئة في هذه العملية الهامة في دورة حياة كل فرد، يؤدي حتما بالكثير ممن يتعرضون لهكذا تنشئة إلى السقوط في هاوية الانحراف والجنوح، والواقع المعاش والدراسات الأكادمية التي أجريت في مجال الأسرة غير رسمية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، الجنوح والانحراف يقران بما لايترك الشك من أن تقاعس الأسرة عن أدوارها التربوية المختلفة وتنازلها عنها لجهات اجتماعية أخرى رسمية أو غير رسمية أن نتائجه الوخيمة تعود على الطفل فيتداعى لها بشتى أنواع الانحراف والجناح، وعلى ضوء ماسبق يتجلى تقاعس الأسرة في تفشي ظاهرة الجنوح في ما يلي:

1-الإهمال وسوء التربية، وغياب التوجيه والمراقبة والإشراف والعنف في المعاملة، أو التدليل الزائد، والتفريط في التعليم الديني وإهمال العلاقات الاجتماعية للحدث، وفقدان القدوة الحسنة.

2-الخلافات الأسرية المفضية إلى التفكك الأسري بنوعيه الكلي والجزئي، وما ينجر عنه من اهتراء في شبكة العلاقات الأسرية وتزعزع الصلات الاجتماعية والأخلاقية والتربوية التي تربط بين أفرادها، فيجني بذلك الأطفال الإهمال والحرمان من تلبية الحاجات، وعدم السؤال عنهم ومتابعتهم داخل أو خارج البيت.

3-انشغال الآباء، كل منهما في عمله أو هواياته أو مشاكله، وإهمال الأولاد وعدم إتاحة المجال لهم للعيش ضمن جو أسري سوى يشعر فيه الحدث أو الطفل بأهميته ووجود من يرعاه أو يحبه ويعالج مشاكله، وبالتالي يجد الحدث نفسه مهملا وحيدا وهدفا سهلا للعادات السيئة ورفاق السوء وهم سبل معبدة وسهلة وقصيرة إلى عالم الانحراف.

4-عنف وقسوة من قبل الوالدين في معاملة الأطفال، أو الإفراط في التدليل وتلبية رغباتهم بدون حدود.

5- التناقض من حيث معاملة الأب والأم للأبناء إذ نجد قسوة زائدة من قبل الأب ولين ومداراة مفرطة من قبل الأم.

6-غض الطرف غير الواعي من قبل الآباء عن الأبناء وبدون إدراك منهم بخطورة امتلاك أبنائهم مختلف وسائل الاتصال الحديثة، لأنها غالباً وخصوصا في هذه المرحلة العمرية الحساسة ما تستخدم بطرق تؤدي إلى السقوط في عالم الانحراف.

7-ممارسة بعض السلوكيات غير السوية من قبل أحد أفراد الأسرة كتعاطي المخدرات وشرب الخمور أو أي سلوك آخر خاطئ في حضرة الأطفال.

---

(3) منير عامر وشريف عامر.تربية الأبناء في الزمن الصعب.بيروت، دار العلم للملايين،1989، ص79.

(1)عماد الدين اسماعيل ومحمد أحمد غالي، في علم النفس آلإيمائي:الإطار النظري لدراسة النمو. الكويت. دار القلم، 1981، ص275.

8-منح الأبناء في نفس منزل الأسرة غرفا بعيده عن غرفة الأباء مما يصعب مراقبتها ومتابعة ما قد سيجري فيها بشكل جيد.

2-المدرسة:

باعتبار المدرسة مؤسسة هامة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية نجدها قد حضت باهتمام الباحثين والدارسين منذ زمن بعيد، وذلك لما كلفها به المجتمع من مهام أعظمها تأطير التلميذ من جهة من منظور استراتيجي هادف ومتطلع وربما سباق في بذر بذور البقاء المتكيف والخلاق وعلى جميع المستويات لأنه إطار المستقبل، ومن جهة أخرى نابع من خالص التراث الاجتماعي الأصيل لأن الماضي يصنع الحاضر والحاضر يصنع المستقبل.

1-تعريف المدرسة: تعددت وتنوعت التعاريف التي قدمت للمدرسة فنجد "**مينشين**"و"**شبيرو**" قد عرفاها على أنها:"مؤسسة اجتماعية تعكس الثقافة التي هي جزء من المجتمع، وتنقلها إلى الأطفال كالأخلاق، ورأي المجتمع، ومهارات خاصة ومعارف، فهي نظام اجتماعي مصغر يتعلم فيه الطفل القواعد الأخلاقية والعادات الاجتماعية والاتجاهات وطرق بناء العلاقات مع الآخرين"[18].

يمكن اعتبارها" نظام فرعي مرتبط بالنظام الاجتماعي والتربوي"[19]، كما تعرف المدرسة بأنها "مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته الأساسية، وهي تطبيع أفراده تطبيعا اجتماعيا، يجعل منهم أعضاءا صالحين في المجتمع"[20].

على ضوء هذه التعاريف المنتقاة من تعاريف لا حصر لها يمكن أن ننظر للمدرسة على أنها مؤسسة اجتماعية تلي الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، تعهد لها الناشئة لتنمي فيهم و تؤطر ما اكتسبوه من الأسرة من أبجديات التعامل في إطار العادات والتقاليد التي تحفظ بقاءهم المقبول في المجتمع، وتزودهم بالمهارات والخبرات الاجتماعية والعلمية والفنية وكذا المهنية الجديدة ليصبحوا قادرين على الاندماج السوي والتعايش السلمي والفعال داخل المجتمع البشري الكبير.

2- المدرسة والحد من الجناح: باعتبار المدرسة المحيط الاجتماعي الذي يتم فيه نقل الطفل من محيط الأسرة الضيق إلى الانفتاح على الآخرين وعلى المجتمع الواسع، كما أنها تؤدي إلى تدعيم الكثير من المعتقدات والاتجاهات والقيم الحميدة التي تكونت لدى الطفل في البيت، وتمكنه من تعلم طرق التفاعل الايجابي مع أقرانه، ومحيط مدرسته، وتدربه على ممارسة العلاقات الانسانية مع غيره"[21].

المدرسة يتمثل دورها كذلك في تحضير الطفل تحضيرا يزوده بمكانزمات العيش الفعال والخلاق في مجتمعه، إذ يسمح له ذلك ويؤهله ويمكنه من القيام بواجباته وأدواره كفرد سوي في مجتمعه، وكذا الدفع بعجلة تقدمه وتطوره(المجتمع) لمواكبة تطورات العصر ومستجداته غير المستقرة وغير الثابتة، ومجارات للحراك الاجتماعي بمختلف مستوياته، لأنها (المدرسة) بإمكانها أن تجعل من التلميذ فاهما ومتفهما لمجتمعه ما يسمح له بأن يدرك ماله وما عليه، وهذا ما يهيئ ويخلق أجواء تساعد على الاندماج الاجتماعي السوي فيه (المجتمع) مما يتولد عن هذا تفاعل اجتماعي خلاق بين الطفل ومجتمعه الصغير(الأسرة) والكبير(المجتمع).

يتلازم ذكر المدرسة والتعليم النظامي الذي يتوقف عليه بشكل مباشر أو غير مباشر الطاقات وتنمية القدرات والمواهب الكامنة في الفرد، لأن التعليم النظامي حسب ما أقرت به الكثير من الدراسات الأمبريقية يعد من أعظم

---

(1) paul henry and Others . Child development and personalitty. New york : Harper international edition .1984.p419.

(2)Stephen cotgrove.the science of society. London : House street , 1968 , p109 .

(1)محمد لبيب النجيحي.الأسس الاجتماعية للتربية، بيروت، دار النهضة العربية، 1981، ص267.

(2) محمد عبد الرحمان الجندي. التأديب بين المدرسة الإسلامية والمدرسة الحديثة. مجلة كلية الدعوة، العدد05،1988، ص178.

العوامل أهمية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، لأن صاحبه يمنح شهادات علمية عالية تؤهله لأن يتقلد مناصب شغل مرموقة تعود على صاحبها بدخل مهم يغني صاحبه ومن يعيلهم -إن كان صاحب أسرة- لمد يد الحاجة والاحتياج بمعنى ضمان حياة كريمة ينعم صاحبها باستقرار وأمن اجتماعيين في مجتمع خالي من الفروقات الكبيرة بين أفراده، ويمكن حصر أهمية المدرسة في عناصر أخرى في الآتي:

1-المدرسة نسق اجتماعي منظم تفجر فيه الطاقات وتكتشف فيه الفروقات الفردية وتصقل فيه المواهب وتوجه بحسب متطلبات العصر وحاجات المجتمع المختلفة.

2-تعد المدرسة مكانا للتطبيع الإيديولوجي والتوجه الفكري القومي السائدين في البلاد للطفل.

3- دور المدرسة لا يتوقف على تلقين المعارف والمهارات الفنية، وإنما يتعداه إلى تكوين شخصية سوية ومتزنة للتلميذ، وتوجيه وتسريع النمو الاجتماعي له وما يتماشى وعادات وتقاليد وقيم مجتمعه لتسهيل عملية اندماجه فيه.

4-المدرسة مكان يتشبع ويرتوي فيه التلميذ بالتراث الثقافي والحضاري لمجتمعه بطرق منظمة وسريعة ومؤسسة.

5-المدرسة بالنسبة للطفل بوتقة تنصهر فيها جل الخصائص الفردية، النزعات الشخصية، والدوافع النفسية، ويخلق بذلك نوعا من التفاعل الاجتماعي يفضي إلى تعديل سلوك التلاميذ ليصبحوا أكثر توافقا وتفاعلا وفاعلية في التحصيل الدراسي.

5-في المدرسة يكتشف التلميذ ذاته، ويأبه لشخصيته ويشعر بها من خلال ما يواجهه فيها بدءا بذكر اسمه، سنة تمدرسه، له مقعدا خاصا به في القسم، مدرسا يهتم به ويوجهه، يكلفه بأعمال في القسم وأخرى منزلية، يتلقى الجزاء عنها إن اجتهد في إنجازها وأصاب، ويعاقب إن تقاعس عنها وأخفق، كل هذا يخلق للتلميذ كيانه الخاص به، ويشعر فيه بمكانته كفرد يمكنه أن يكون مستقلا في أفعاله وقراراته، ومحترما لذاته.

3-المدرسة وتفشي الجناح:لا تقل المدرسة عن الأسرة أهمية فيما يخص عملية التنشئة الاجتماعية وربما تتعداها في بعض المجالات كونها أداة تقويم وتوجيه وتربية وتعليم، خصوصا في الطور الأول من حياة التلميذ فيها، فدورها مكمل لدور الأسرة، وأي اختلال على مستوى مناهجها، أو إدارتها، أو طاقمها التربوي، أو نظامها الداخلي يعود على التلميذ كما تعود الأسر المفككة على أطفالها بالجنوح والانحراف ومن الأسباب التي تجعل من المدرسة وكرا لتفريخ الجناح مايلي:

1-قصور المناهج التربوية وضعفها ولا سيما ما يتعلق بتكوين شخصية الطفل الاجتماعية وإذكاء اعتماده على نفسه، وتنمية علاقاته الاجتماعية وتوجيهها، وتنمية المهارات السلوكية السوية لديه، ومعالجة أسباب الانحراف والاضطراب النفسي أو الشذوذ الخلقي.

2-عدم اهتمام المدرسة بالطفل أو الحدث، وإهمال الجوانب الصحية والنفسية وكذا الاجتماعية لديه بشكل يجعله على هامش الحياة فيها، فيتملكه الإحباط، وتنموا فيه العقد النفسية والاضطرابات التي ربما تخلق لديه نزعة التمرد على كل ما يحيط به، ويكون بذلك أقرب ما يكون إلى الجنوح وسبله.

3-التمييز في المعاملة بين الطلبة سواء من الإدارة أو أعضاء الهيئة التدريسية، بحيث لا تأخذ بأيدي المتعثرين وتهمل غير المتفوقين أو أبناء طبقة معينة.

4-اللامبالاة بالفروقات الفردية بين التلاميذ، والاهتمام فقط بالتعامل الآلي معهم كالحرص والتشدد على كثرة الواجبات، وكذا الاهتمام بكل ما هو شكلي وثانوي، مما يضايقهم ويجعلهم يكرهون المدرسة بل كابوسا وصورة لكل ما هو مزعج وقبيح.

5-عدم فاعلية العمل الاستشاري ودوره، وفقدان الثقة في تعامل التلاميذ معه.

رابعا: التواصل والتكامل بين الأسرة والمدرسة:

يعود أصل التنشئة الاجتماعية المدرسية إلى التنشئة الاجتماعية الأسرية، إلا أن الأولى مكملة ومتممة لكل ماقدمته الثانية في مجال تلقين المفاهيم والأنماط السلوكية، وكذا المعلومات وتوسيع مدركات الأطفال الحسية، الوجدانية والعقلية، ولكن بشكل أكثر تطورا وعمقا، بالإضافة إلى تزويده بالمبادئ والقيم الاجتماعية والمهارات والخبرات الاجتماعية.

ما يجب تمعين النظر فيه هو أن الطفل في بدايات تواجده بالمدرسة يجد نفسه دائما مربوطا ومتصلا وبدون شعور منه بجو أسري اعتاده يميزه في الغالب الأسلوب الديمقراطي في التعامل اليومي بينه وبين أفراده، وهو بالمقابل أمام جو مدرسي مغاير تماما، هذا الجو يحكمه الانضباط ويغلب عليه الأسلوب التسلطي في التعامل وفرض الرأي والتوجيه وغيرها من السلوكات التي تعتبر بمثابة محددات النظام المدرسي.

إن هذا التحول بالنسبة إلى التلميذ يعد نطا بين طرفي نقيض يفضي حتما إلى نوع من التناقض في سلوكه، والنتيجة ثوران وتمرد على كل ما يحيط به في المدرسة مما يفضي إلى جو مدرسي متوتر لايساعده ولا يشجعه على التكيف والاندماج السويين به، ما يترتب على ذلك قلق وسلوكيات عدوانية من قبل التلميذ وكره التواجد بالمدرسة، وبالتالي فشل مدرسي ذريع.

إن المتمعن في تراث علم الاجتماع التربوي وعلم التربية يجد الكثير من الدراسات التي تؤكد العلاقة القوية بين تكامل الأسرة والمدرسة والتحصيل الدراسي الجيد، ومنها دراسة "**لوقان" logan** 1978[22] على عدد كبير من التلاميذ والتي حاول من خلالها اختبار الفرض القائل بأن" هناك علاقة ارتباطية بين نمط التنشئة الاجتماعية الأسرية والتحصيل الدراسي عند الأطفال، إذ أضاف لذلك مقابلات مع أربع مجموعات من الأمهات، مجموعتين من الأمهات البيض، مجموعة تمثل طبقة متوسطة والأخرى طبقة عمالية، و المتبقيتين من النساء السود إحداهما تمثل طبقة متوسطة والأخرى طبقة عاملة، والنتيجة هي أن العلاقة إرتباطية قوية بين التحصيل الدراسي عند الأطفال وسلوك الحب الذي تبديه الأم نحوهم، وهذا ما يقر بما لا يترك الشك في أهمية المحبة الوالدية في التحصيل الدراسي للأبناء، كما أشار كل من Mac Donald &Parck(1984) إلى أن العلاقة بين الطفل ووالديه لها آثار مختلفة على سلوك الطفل في المدرسة، وقد أيد هذه النتائج Forhand(1986)[23].

كما أن العلاقة الوطيدة بين نمط الآباء والأمهات في عملية التنشئة الاجتماعية وتحصيل الأبناء وتوافقهم الاجتماعي في المدرسة قد أكدتها العديد من الدراسات الأمبريقية، نظرا لمكانة المدرسة عند الآباء ومدى اهتمامهم بها ينتقل إلى الأبناء من خلال تأثير الآباء الاجتماعي والنفسي عليهم، وأن اتجاهات الإنجاز والمثابرة والاجتهاد عند الآباء خلال عملية التنشئة الاجتماعية تكسب القابلية لدى الأبناء والدافعية للإنجاز في جل مجالات الحياة على العموم وفي المدرسة على الخصوص، والعكس بالعكس والعكس حتما لا يختلف اثنان في صحته.

إن التكامل بين دور الأسرة والمدرسة في تقويم سلوك الأطفال وتهذيبها وجعلها أكثر مرونة في التعامل مع كل ماهو جديد من مواقف ودخيل في نظر الطفل لا يتم إلا إذا كان هناك حوار أسري ومدرسي متواصل وذلك من خلال المراقبة والمتابعة الأبوية للأطفال في المدرسة والتعاون مع المدرسين فيها للتباحث في طبيعة الأساليب المعتمدة في عملية التنشئة الاجتماعية في كل من الأسرة والمدرسة، وذلك بهدف فتح مجال للتشاور الفعال فيما بينهما، وتبني

---

(1) نقلا وبتصرف عن محمد خالد الطحان. العلاقة بين التحصيل الدراسي وكل من الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية والمستوى الاجتماعي . مجلة جامعة دمشق (العلوم الانسانية) المجلد(6) العدد (21) مارس 1990،ص10.

(2) المرجع السابق، ص11.

اتجاهات موحدة أو متقاربة في القيام بهذه العملية، لأن هذا يترتب عنه وحدة وظيفية اجتماعية خاصة إذا ما دعمت هذه الوظيفة بمعلومات من الطرفين عن سلوكات الطفل فيهما.

هكذا يتم الوقوف على السلوك المحبذ وتشجيعه، وحصر السلوكات المشينة وتقويمها، ونكون بذلك قد توقفنا عند شخصية طفل اجتماعي سوي قابل وقادر على التكيف والاندماج السويين في مجالات الحياة اليومية له.